الطليعة

نشـــرة فكريَّـــة موسميَّـة مستقلّة
العـــدد الرّابع، نوفمبر / تشرين الثاني 2020
04

مشروع أطلقه الشيخ قاسم
التقارب المذهبي..

02

الانتخابات الأمريكية .. اليد المعدنية
والقفّاز المخملي

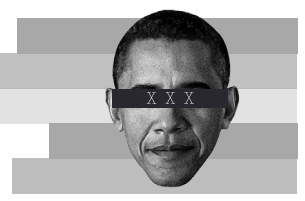

03

ورقة الطائفيَّة في البحرين:
التطبيع مع أعداء الأمة

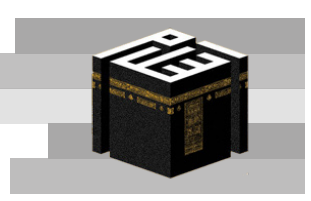

06

ذاكرة صناعة «السّافاك» .. المهرولون
لشراء كرسي الحكم!

07

كان حركةَ جهاد، ليس في ميدانٍ واحد
وإنّما في ميادين كُثر

تنفرد «الطّليعة» بنشر كلمة سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم التي ألقاها مؤبنًا الراحل التسخيري والتي تمثل بحقّ شهادة مميزة تلامس معالم شخصية هذا الرّجل الكبير ..

05

مشروع التقارب المذهبي في البحرين

أطلقه آية الله قاسم وأجهضته السُّلطة!

للسلطة في البحرين كغيرها من هذه الدكتاتوريات التي تمتلئ بها الخارطة، في عالمنا العربي والإسلامي، مساوئ وجنايات كثيرة، لا تحصيها دفاتر التواريخ الوطنية، لو أُريد تسجيلها.

في البحرين ترتمي السلطة في أحضان معسكر الاستكبار العالمي، تاريخياً واستمراراً هكذا، وهي تعمل في إطار مؤامراته ومخططاته وكيده، ولا تخلو سياستها من هيمنته.

وللاستكبار عداؤه البَيِّن للوحدة الإسلامية، لما تفرضه هذه الوحدة من قوة على الواقع، تزاحم فيما تزاحم مشاريع الهيمنة والغزو والدمار، وتصدّها بكلمة التوحيد الهادرة.

لذلك جاءت أهداف السلطة في البحرين متوافقة، فلا وحدة إسلامية سنية شيعية بجبهة قوية تفرض نفسها على الساحة، ولا مشاريع تقارب مذهبي تستميل السنة عن موقع الموالاة التقليدي، ولا أي حوار حول هذه الأمور.

هذه هي لاءات السلطة بالنسبة لهذا المشروع، الذي أطلقه سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم في العام ٢٠٠٤، وكان أن جاءت الأوامر والزواجر والتحذيرات للجهات والشخصيات السنية بالابتعاد، حتى تمخض الجبل فوَلَّد مشروعاً تفتيتيًّا يريد بصراحة تامّة ووضوح بالغ إشعال الفتنة الطائفية وتهميش الطائفة الشيعيّة، كشف عنه المستشار صلاح البندر في تقريره بالعام ٢٠٠٦، بعد عامين فقط من إطلاق آية الله قاسم مشروع التقارب المذهبي، وذلك بتكلفة وصلت إلى أكثر من مليون دينار بحريني!

هو مشروع الفتنة إذن، في مقابل مشروع التقارب. لم تستطع السلطة التملّص من مشروعها، وما كادت تنفي هنا أو هناك إلا وعَرَّت نفسها باستمرارية المخطط وعدم توّقفه على الأرض، ليتأكد للقاصي والداني أنها فعلاً خطّطت لذلك وعملت من أجله بكل قوّة.

في المقابل، ما هي البنود التي حملها مشروع التقارب المذهبي الذي أطلقه سماحة آية الله قاسم، بالتحديد في ربيع العام ٢٠٠٤، وعلى خلفية أسبوع الوحدة الإسلامية، كان هذا حديثه الذي ننشره نصًّا:

أنا أتحدث عن العلاقات المذهبية على مستوى هذا الوطن، ويأتي هذا على هامش أسبوع الوحدة.

01

كان يمكن للعلاقة بين الشيعة والسنة في البحرين أن تستقر عند نمط واحد لمدة طويلة من الزمن بلا تغييرات ملحوظة لا إيجابية ولا سلبية في وقت لم يكن هناك مقتضيات لتحريك المياه.

اليوم مقتضيات تحريك مجاري الأمور من خطّها إلى خطّ آخر موجودة بوفرة؛ منها السياسي، ومنها الوعي الحقوقي، ومنها العصبية المذهبية.

02

اليوم تجتمع عوامل مختلفة للتردي بهذه العلاقات وانزلاقها في منعطف خطير، ومع ترك التقريب ستفلت الأمور إلى ما يمثل خطراً ساحقاً لأننا سنة وشيعة ليس مغفولاً عنّا، ومنا - شيعة وسنة - الجاهل المتعصب الذي لا يقدر الأمور، وقد سادت تربية حاقدة في بعض أوساط المسلمين يمكن أن تفجّر وضعهم، وتهدم سقفهم على رؤوسهم.

نحن اليوم بين موقفين: بين موقف أن نتقارب فنسدّ باب الفتنة، وبين أن نُهمل شأن التقارب، فالفتنة عندئذ ستقتحم علينا الأبواب، وستخترق كل الجدر، وستنبع من داخل، أو تأتي من خارج.

فالأمر يحتاج إلى عمل جاد في سبيل التقريب، ولا تحتاج الفتنة لاشتعالها لأن نأتي بحطب جديد وأن نشعل أوارها.

هناك من سيُشعل الفتنة، هناك المصالح الاستكبارية العالمية التي لا تريد لهذه الأمة أن تتقارب، ولا تكتفي منها اليوم، وقد بدأ المسلمون صحوتهم إلا أن يدخلوا في شقاق مرهق طويل مدمّر.

03

وعلى طريق التقارب وسد باب الفتن، وخدمة الإسلام والمسلمين، ولصالح هذا الوطن يُقترح:

أ - تأسيس مجلس علمائي أهلي مشترك له أنشطته الثقافية والاجتماعية ومشاريعه العلمية وخطواته التقريبية المتعددة.

ب - جمعية سياسية مشتركة من إسلاميين شيعة وسنة.

ج - جمعية ثقافية كذلك، ويتحرك انتاجها وأنشطتها في المساحة المشتركة بين المذهبين وهي مساحة واسعة.

د - مركز رعاية مادية للمحتاجين قوامه البشري من الطائفتين معاً، وتمويله كذلك.

هـ - مشاريع زواج مشتركة، وحفلات زواج إسلامية كذلك.

هذه بعض خطوات عملية يمكن أن تصب في صالح التقارب الإسلامي داخل هذا الوطن لنكون نموذجا جديدا في عالمنا الإسلامي، ولنكون شوكة في عين الظالمين.

■ أحمد العصفور

مجلس علمائي مشترك، وجمعية سياسية وأخرى ثقافية للطائفتين، ومبرّة خيرية.

جاء تقرير البندر بعد عامين ليكشف عن مشروع السلطة في إشعال الفتنة.

اليد المعدنيّة والقفّاز المخملي

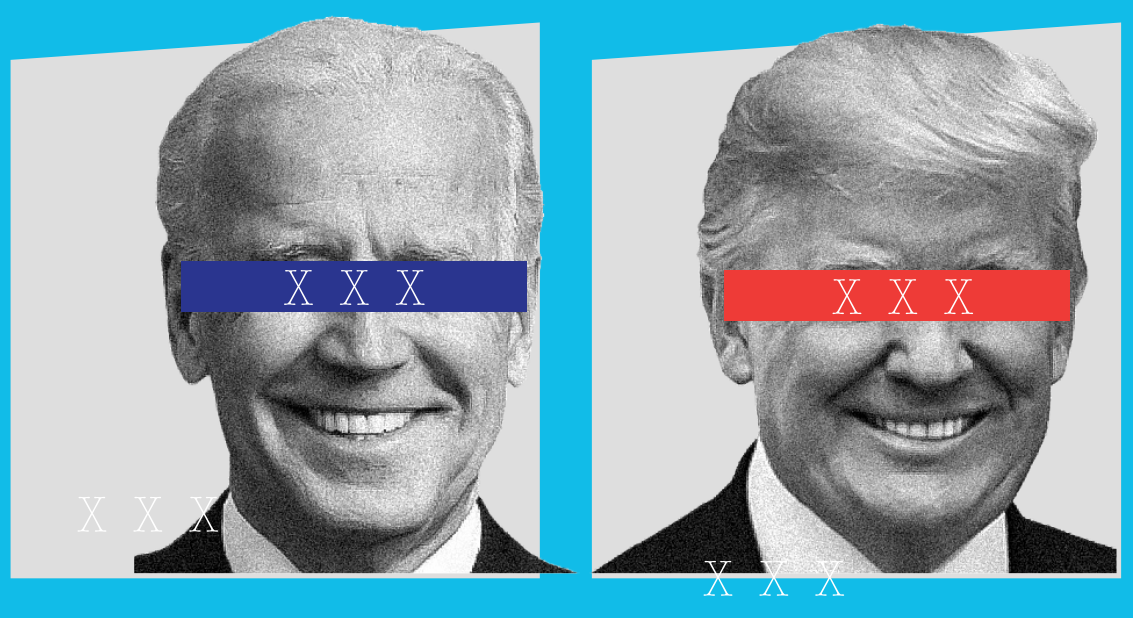

وجوه الانتخابات الأمريكية والوجهة الواحدة

تأتي الانتخابات الأمريكيّة لتأخذ من وقت المراقبين والرأي النخبوي والشعبي العام الكثير، حزبان لا يصل سواهما لسدّة الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية، يتنافسان بسَيل جارف من المال السياسي، ونظام انتخابي متشابك، وامبراطوريات إعلاميّة يهمين عليها الطرفان. يسهب الجميع في تحليل السياسة الخارجيّة والاقتصادية والداخليّة التي سينتهجها المرشح الجديد ويتعمقون في زوايا شخصيَّته ليصلوا إلى صورةٍ تقرّبهم لصورة هي أدنى من الأهداف العُليا الواضحة لكلّ الإدارات الأمريكيَّة المتعاقبة، ولكن ماذا عن التحليل الثقافي لسلوك الإدارة الأمريكيَّة المقبلة؟ وهو المشكل الأساس مع العقليّة الأمريكية وهي في موقف النفوذ والقوّة.

قدّ تتغيّر الوجوه، ولكن العقليّة الأمريكيّة الحاكمة لاتتغيّر، أكانت عقليةً تحمل في برنامجها الشعار التصالحي أو كانت ترفع شعار المواجهة، يقول آية الله قاسم حول الانتخابات الأمريكيّة قبيل فوز الرئيس الأمريكي باراك أوباما «المترشح من العقلية النفعية وما ينبني عليها من أفكار ومشاعر وخطط إما حروب مادية عدوانية طاحنة يقدّر لها أن توفر منفعة ولذة مادية أكبر، وإما الاستلاب عن أي طريق تحت عنوان الصلح، أو تبادل المصالح، أو التعاون المشترك، أو التحالف الاستراتيجي، أو مواجهة العدو الواحد الذي يفترض وجوده دائماً ولو وهماً وادعاءاً تبريراً للعدوانية، ودفع همم المناصرين على طريقها».

فأيًا تكن شخصيّة الفرد المُنتخب في هذه المنظومة الحاكمة فإنَّ البُعد الحضاري فيها والإيقاع الاستكباري العام لسياستها تفرض نفسها، دونما فرق في العناوين الحزبيّة والشعارات الانتخابيّة، فكلّ عنوانٍ يحمل بُعدًا تصالحيًا زاهيًا فيها هو بُعد آخر ووجهٌ من الوجوه العدوانيّة، وإنما تُتخذ مركبًا للاختراق أو الالتفاف. نَعم، للبُعد الشخصي انعكاساته وقد تلامس الأسلوب وطريقة الأداء «أما الأهداف والمواقف فمن صنع العقلية العامة»، فالميزان هوَ الميزان والوجه هو الوجه وإن تعددت الوجوه، فإن لم تكن الأسلحة الفتّاكة هي الطريق المعبّد فستكون أسلحة القيَم الأخلاقيَّة والمعنويّة و«كلها تتمحور في هذه العقلية الأمريكية العامة، وتدور معها حيثما دارت».

في ظاهر الأمر تجد الخطاب العدواني للرئيس الأمريكي (الجمهوري) الذي يخوض هذه الانتخابات خطابًا تصادميًا واضحًا تجاه فكر الإسلام الأصيل، وفي ظاهره أيضًا تجد خطاب الرئيس الأمريكي السّابق (الديموقراطي) ونائبه المترشح خطابًا تصالحيًا مُشفقًا، لغتان لعدوانيّة واحدة تختلف في المظهر، وإنْ كانت ثمة لغة مختلفة بين الوجوه فإنَّ المعركة تبقى معركة الوجهة الواحدة التي لايمكن لها أنْ تتغيّر، معركة الحرب الفكرية والثقافية عبر الاختراق والتحريف والتغيير التي تخوضها أمريكا اليوم والأمس ضدّ الفكر الأصيل الذي يمثّل تحديًا وجوديًا لها في الحاضر والمستقبل.

لم يأتِ الرئيس الأمريكي (الديموقراطي) السّابق بخطاب تصالحي مُشفقٍ وحَسب وإنما دشّن طريقه عبر الخطاب المباشر خلال جولاته فيَ المجتمعات الإسلامية والعربية حاملاً قيَم الأخلاق والتسامح والحريّة وهو ما رفّت له قلوب كثير من النُخب الإسلاميّة ووقعت في فخّه عبر العالم الإسلامي لتنتهي اليوم وهي لاتزال حالمةً، في خطابه الشهير الموجّه للعالم الإسلامي عبر منصته في القاهرة قال الرئيس الرئيس الأمريكي حينها «يجب أن يتم بذل جهود مستديمة للاستماع إلى بعضنا البعض وللتعلم من بعضنا البعض وللاحترام المتبادل والبحث عن أرضية مشتركة، وينص القرآن الكريم على ما يلي «اتقوا الله وقولوا قولا سديدا» وهذا ما سأحاول -بما في وسعي- أن أفعله، وأن أقول الحقيقة بكل تواضع أمام المهمة التي نحن بصددها اعتقادا مني كل الاعتقاد أن المصالح المشتركة بيننا كبشر هي أقوى بكثير من القوى الفاصلة بيننا».

المشروع الأساس الذي تحلم به أمريكا ترغيبًا وترهيبًا هو بناء قاعدة اختراق القوى الإسلاميّة ونُخبها، الاختراق الذي يمكّنها من التحكم بكل خيوط العالَم الإسلامي الذي لم تنجح به عبر الزعماء الذين طوّعتهم ترهيبا. هذا المشروع الثقافي الكبير الذي تُسخَّر له كلّ الترسانات الأمريكيّة أكانتَ عسكريّة أم إعلاميّة أم غيرها هو لبّ المشروع الاستكباري الذي لن يتغيّر بتغيّر المترشحين والفائزين بمقعد البيت الأبيض وهو المشروع الذي يستدعي الاستيقاظ التام، لما شهدناه من تأثر في بعض النُخب بهذا القفاز الأملس «أولئك النبلاء الذين يجلسوَن خلف طاولة المفاوضات هم نفسهم إرهابيو مطار بغداد، هؤلاء هم أنفسهم أولئك، ولا فرق بينهم، إنما يغيرون أزيائهم فقط، إنها اليد المعدنية التي ترتدي قفّازاً مخملياً وتظهر للعيان القفاز المخملي، وإلا فالباطن هو نفس الباطن، ولا فرق في الأمر أبداً. هؤلاء لا يمكنهم أن يكونوا موضع ثقة الإنسان» هكذا يقول الإمام الخامنئي ويُكمل - ولكن ليس في الخطاب نفسه وإنّما في قبل ثلاثة أعوام - مذكّرًا ومنبّهًا «استطاع بعضهم بفضل القفاز المخملي أن يلهوا البعضَ منا، استطاعوا لبرهة من الزمن أن يلهونا ويشغلونا بمقدار من اللين الظاهري أو بالقفاز المخملي .. لكنهم سرعان ما فُضِحوا. لقد تبينت اليوم الحقائق بخصوص النوايا القذرة التي تحملها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإسلام والمسلمين والجمهورية الإسلامية».

■ جعفر حبيل

> **وإنْ كانت ثمة لغة مختلفة بين الوجوه فإنَّ المعركة تبقى معركة الوجهة الواحدة التي لايمكن لها أنْ تتغيّر**

> **فكلّ عنوان يحمل بُعدًا تصالحيًا زاهيًا هو بُعد آخر ووجهٌ من مِن الوجوه العدوانيّة**

قـراءة في سيــاقات 2011

كيف صدّ آية الله قاسم "الفتنة الطائفية" بمشروع "الوحدة الإسلامية"؟

عندمـا عـاد سماحـة آيـة الله الشيخ عيسى أحمد قاسم من مهجره إلى البحرين في العام ٢٠٠١، في سياق الانفراجة الأمنية، فإن أوّل خطاب له ألقاه بعد يوم حَفل باستقبال شعبي لم تعرف البلاد مثله، وكان في جامع الإمام الصادق (ع) بمنطقة الدراز، أنْ تعَهَّد الرجل بأن يكون جندياً لعملية الوئام والانسجام في داخل الصف الإسلامي شيعيّه وسُنيّه، متسائلاً: "تسألوني أنت شيعي أم سني؟ وقد تستغربون أن أثير هذا السؤال، أقول لكم أنا عقيديّاً شيعي بحت، لكني من حيث مصلحة الشيعي والسني سني وشيعي سواء، شيعيتي لا تتقدم على سنيتي في رعاية مصالح المسلمين، وأقسم بلله عزّ وجلّ -صادقاً إنْ شاء الله- أنْ لو كان بيدي شيء ما أجزت لنفسي أن أظلم أخاً سنياً ما استطعت ولو بمقدار ذرّة. أقول أنا شيعي سني من حيث رعاية المصالح العامة للمجتمع والحفاظ على كرامة المسلمين والذود عن حقوقهم».

يومها أضاف سماحته: «علاقات الصف الإسلامي سنية وشيعية يجب أن تكون أمتن وأن لا تتخللها ثغرات يدخل منها السوء على الجميع (..)، ولا يريحني أن أتحدث عن إطار العلاقات الشيعية السنية، لأنه يصعب عليّ أن أفرّق بين الطائفتين، ولكن لوجود أحداث فرّقت في الداخل وفي الخارج، فمن المحتّم الديني لملمة الصفوف على طريق الله سبحانه وتعالى ولما يرضيه».

كان هذا هو مشروع الرجل بعد عودته الميمونة، لكنه لم يكن وليد اللحظة تلك، إنما سبق ذلك إيمانه وعمله الطويل على الساحة، لكنه إذ غاب عن البلاد تسع سنين، فتأكيده على ذلك يأتي ضمن عودة العمل بما هو قديم، في ساحة جديدة يبدو أن سماحته يقرأ معالمها، ويتموضع فيها ضمن أولوّياته.

بعد شهور وسنوات، امتلئت الساحة بأصوات انطلقت هنا وهناك، المضادة في مساعيها للوحدة الإسلامية، غير الجادّة، غير المهتمّة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى سَعَت الأصوات الواعية لمدى تأثير الوحدة الإسلامية على الحاضر والمستقبل الإسلامي جادّةً لتأصيلها عند المواطنين قولاً وعملاً.

وبين هذا النموذج وذاك، عُرف مشروع سماحة آية الله قاسم في الإتجاه الجاد من أجل وحدة إسلامية قويّة، إذ لم تنطلق منه كلمة إساءة قط، ولم تستفزّه الخطابات الطائفية أن ينزل إلى حضيضها، وقد أصرّ في أوج الخطابات المقيتة (٢٠٠٦-٢٠١٩) أن يُطلق شعارات الوحدة بكل حماس، فعَطّل الفتنة التي أريد لها أن تشتعل، وصدّها إلى الوراء.

عملياً، شكّلت جمعية التوعية الإسلامية (تأسست ١٩٧٢)، والمجلس الإسلامي العلمائي (تأسس ٢٠٠٥)، كأهم مؤسسات للطائفة الشيعية في البحرين، والتي تنضوي في حراكها تحت مظلّة سماحته، في حراكها الثقافي والإعلامي، شكّلت هاتان المؤسستان نموذجين من أهمّ النماذج الوحدوية في إطلاق الشعارات الموسمية، وتنظيم الندوات واللقاءات والحوارات الفكرية والثقافية، وإشاعة أجواء الوحدة، وهو أمرٌ لم يُعرف به غيرهم، في سعي جادّ وحثيثٍ يعيش هَمّ الوحدة الإسلامية ضميراً وعملاً، ويستحثّ الساحة إلى الإيمان العملي بهذا الأمر، لكنّ هاتين المؤسستين تعرّضتا للإغلاق من قبل الجهات الرسمية، في سياق الحرب المعلنة على الطائفة الشيعية.

ورغم هذا الجلاء، فإنّ قلب الحقائق، وحملات الكذب والتشويه التي أدارتها السلطة عبر صحفها الصفراء، أخذت مأخذها في الساحة، وإلاّ فإنّه لا دعوة للوحدة والسلم والحوار واللحمة الوطنية أوضح من دعوة سماحته، فكيف يُتّهم بما يعاكس ذلك؟

الطائفتان في البحرين مقهورتان

أمّا كونه رمزاً وطنياً وإسلامياً في مقاومة الحكم الظالم في البحرين، فهذا لا يعني أنّه ضد «الوحدة الإسلامية»، فليس الحكم حكم طائفة ليُقال أنّ سماحته يقف ضدّها، "الطائفتان محكومتان ومقهورتان، ومظلومتان، وغير معترف بإرادتهما، ومصادرة الكلمة تشملهما، والثورة المنهوبة هي ثروتهما، والسياسة الفوقية المفروضة سارية عليهما، والكلمة الدينية الحرّة الصادقة مضيّق عليها بما يعمّهما. مسجد من مساجد الأخوة السنّة يُوقف أذانه من أجل حفل غنائي وقت الصلاة"

كما يقول سماحته بعد انطلاق الحراك الوطني الشعبي في العام ٢٠١١، إذ يؤكد بأنّ "الطائفة السنية الكريمة لا ترسم سياسة البلد، ولم تضع دستوره، ولم تختر بصورةٍ حرَّة مجلسه النيابي، وليست هي التي تُشكّل مجلس الشورى، ولا تقوم بتعيين السلطة القضائية ولا التنفيذية. كل ذلك خارج عن يدها، مفروض عليها كما هو مفروض على الطائفة الشيعية على حدٍّ سواء».

المطالبة بالعدالة لا يمكن أن تكون طائفية

ولعمري كيف يُتهم بالطائفية مَن يطالب بالعدالة؟ يقول سماحة الشيخ في الردّ على هذا المفهوم الخاطئ، والذي تسوقه الصحافة المريضة: «المطالبة بالعدالة، المطالبة برفع المحرومية، المطالبة بالمساواة لا يمكن أن تكون طائفية وذلك لسبب واضح جلي، ذلك لأن العدالة نفسها سبب من أسباب الاتحاد، وسبب من أسباب الإئتلاف والمحبة والمودة، فكيف ما يكون سبب مودة ومحبة واتحاد يكون سبب فرقة!»

ويضيف سماحته في ذات السياق «الذين يطالبون بالعدالة والمساواة إنما يطالبون بمد الجسور وبناء الجسور لحياة المودّات والمحبّات والاتحاد».

الطائفية جريمة السلطة.. والدعوة للوحدة موجعة لها

منذ أن بدأت خطابات الفتنة تطفح على السطح، وفي ذروة الشدّ والجذب، حدَّد سماحة الشيخ الجهة المسؤولة عن ذلك، ليكشف أنّها إنما أرادت من ذلك التخلّص من أزمتها الحقيقية مع الشعب، لتتفرّج على فتنة طائفية بين السنة والشيعة هي التي أشعلتها، يقول سماحته حول هذا الشأن: «إنَّ السياسة الدنيويَّة لا تعرف وزنًا لدين، ولا مذهب، ولا قِيم، ولا أعراف. كلُّ القيمة عندها للكرسي، والسُّلطة، والدنيا».

ويضيف سماحته: «هناك مَن يريد احتراق الوطن، مَن يريد لكم يا أبناء الشعب سنَّة وشيعة أنْ تقتتلوا، أن تسفكوا دماءكم، أن تدخلوا في حربٍ مفتوحة لا حدود لها، ولا تستثني مالاً، ولا عرضًا، ولا دمًا، ولا ترعى حرمة من الحرمات، ولا تحترم أُخوَّة، ولا تاريخًا، ولا دينًا، ولا خلقًا. أمامكم مصر، ليبيا، اليمن، سوريا، انظروا كم حصدت السياسة الدنيوية المقاومة لمطالب الشعوب، وحركاتٍ الإصلاح، وإصرار السُّلطات على كل مكاسبها الظالمة من أرواح هذه الشعوب. لم يُحصد الليبيُّون على يد القذافي السُّنيِّ لأنَّهم شيعة، ولم يُحصد المصريُّون على يد حسني مبارك السُّنِّي لأنَّهم شيعة، ولم يُحصد أهل صنعاء وعدن على يد صالح السُّنِّي لأنَّهم شيعة، حُصد كل أولئك وهم سنَّة من الحاكم السُّنِّي بذنب واحد مشترك هو المطالبة بالحقوق، والإصلاح، والحرِّيَّة والكرامة، ولم تشفع لهم أُخوةٌ دينيَّةٌ، ولا مذهبيَّةٌ، ولا وطنيَّةٌ يشترك الحاكم معهم فيها».

وقد تكرّر في خطابات سماحته تحميلٍ مسؤولية الفتنة الطائفية للسلطة، أملاً في فضح هذا المشروع الأهوج، والذي يشكل طوق النجاة عندها، موضحاً بأنّ «الدَّعوة للوحدة الإسلاميَّة والوطنيَّة موجعة للحكومات الظَّالمة، ومفشلة لأهدافها الخبيثة، والدُّعاة لهذه الوحدة من أبغض مَن يكونون لهذه الحكومات، وهم ملاحقون منها بالتّشويه، والعقوبة، وقلب الحقائق، والكذب، والزَّيف، والبهتان. وعلينا أن نؤكد دائمًا على وحدتنا الإسلاميَّة والوطنيَّة، وليغضب ذلك مَن يغضب».

لا نطالب بحكم طائفة

وضمن الحملة الخرقاء في التحذير من جحيم الحكم الشيعي القادم، والذي يُصوَّر الحراك الوطني على أنّه يسعى له، فقد شدد سماحة الشيخ النفي أن تحتوي المطالب على شيء من ذلك، لافتاً إلى أنّ «هذا الشَّعب الواحد حين يطالب بالديمقراطية التي تعطيه حقَّ الرَّأي في دستوره، وقوانينه، وحكومته، وتقرير المصير لا يطالب بديمقراطية شيعيَّة، أو ديمقراطية سنيَّة، فالديمقراطية ليست ذات تصنيف مذهبي، وليست صديقة مذهب معيَّن، وعدوة لمذهب آخر! الديمقراطية في مجالها السياسي لا حديث لها عن المذاهب، ولا مساس لها بها».

■ إبراهيم علي

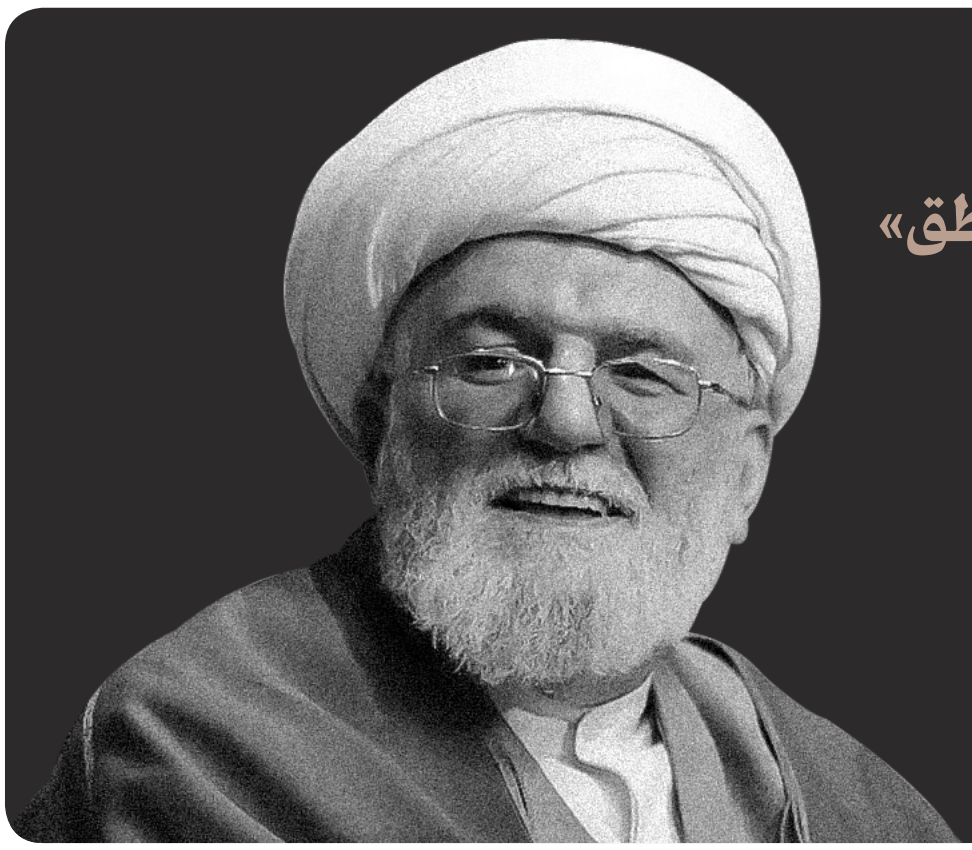

أسبوع الوحدة الإسلاميّة يفتقد «لسان الإسلام والتشيّع النّاطق»

كان سفير الفكر والولاء والأخوَّة الإسلامية

هي المرَّة الأولى التي يفتقد فيها العالَم الإسلامي في أسبوع الوحدة الإسلاميّة سفيرًا كبيرًا من سُفرائه سماحة الشيخ محمدعلي التسخيري الذي وصفه سماحة السيّد القائد في بيان نعيه « بلسان الإسلام والتشيّع الناطق».

وتخليدًا لقامته الجهاديّة السّامقة تنفرد «الطّليعة» بنشر كلمة سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم التي ألقاها مؤبنًا الراحل التسخيري والتي تمثل بحقّ شهادة مميزة تلامس معالم شخصية هذا الرّجل الكبير ..

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله الشيخ محمد علي بن الشيخ علي أكبر التسخيري عبدٌ من عباد الله الذين سخّرَهم تشريفاً لهم ورفعاً لمنزلتهم لخدمة دينه، فكانت خدمة الدين المَهَمّة الكبرى التي مَلَكَت عليه حياته.

كُنْتَ عاشرته، أو قرأتَ له، أو قرأتَ عنه؛ تعرف من ذلك أنّه الرجل الذي عرف قيمة الحياة وغاية وجود الإنسان، ولم يلتبس عليه شيءٌ من أمرهما، ولم يَغِمْ عليه الطريق.

رأى الحياة وسيلةً لا غاية، فلم يقف عندها بهمّه وهِمّته، ولم تُلهه عمّا هي من أجله، ورآها جِدّاً لا لعباً، فأعطى الجِدّ فيها حقّه، ورأى أنْ لا جدّ في السعي في هذه الحياة إلاّ بأن تُوَظّف من أجل بناء الإنسان ومن أجل سعادة الآخرة، ورأى أنّ لها أهميّةً كبرى في الوصول إلى الهدف منها فلم يُضعها، وحاول كلّ المحاولة -فيما أظّنه- أن لا يضيع عليه وقتُ من أوقاتها.

وكلُّ وقتٍ في نظره ذهب من هذه الحياة لغير وجه الله فهو مِن الوقت الضياع، وهو من الوقت الخسارة، وهو من الوقت المسؤول الإنسان عنه.

لم تُغرِه الحياة فتحلّ في نفسه محلّ الغاية، ولم يستهن بها فيمضيها لهواً وعبثاً فيضيّع الغاية منها. كانت الغاية نصب عينيه -فيما يُظنّ فيه- في كلّ منعطف من منعطفات هذه الحياة، في كلّ موقف من مواقف الرَّخاء والشدّة، في كلّ مواقف التحديات الشديدة.

ورأى الغاية من الحياة بحقّ ولم يُخطئها أو تشتبه عليه أو تتغيّر معرفته بها.

وجدَ الغاية كبيرةً فأكبرها، وخطيرةً فما لَهَا أو سهى عنها، وما رضي بأن يبيع هذه الغاية بأيّ ثمن، إذ في علمه تماماً أن كلّ ثمن دون هذه الغاية ساقطٌ أمامها. وما زاحم تلك الغاية في نفسه غيرها فضلاً عن أنْ ينصرف عنها، أو يصرفه أكبر مُغرٍ وأكبر تهديدٍ عنها، وقَدَّر الرجل دقيقاً صعوبة الصبرِ على الطريقِ إلى تلك الغاية البعيدة المنال على خَلْقٍ كثير، فأعدَّ نفسه الإعداد الكبير لتحمُّل كلفتها.

عَلِم متيقّناً أن وراء هذه الحياة الدنيا حياةً غاية السموّ، وغاية السعادة والكرامة والربح العظيم، فعرف أنّ التضحية بالحياة الدنيا من أجلها عقل، والتضحية بها من أجل الدّنيا جنون، وما اختار برُشده ما هو جنونٌ على ما هو عقل.

سماحة الشيخ التسخيري رحمه الله مدرسةٌ في الإيمان والتقوى، والشجاعة في كلمة الحقّ، والجرأة من أجل الحقيقة، والصبر والعمل الدؤوب الهادف الذي يخلد به صاحبه ويعلو به شأناً عند الله عزّ وجل.

كان حركةَ جهاد، ليس في ميدانٍ واحد وإنّما في ميادين كُثر.

لا يستجيب لوهن البدن أن يقعد به ما استطاع عن عملٍ دعا الله إليه ممّا فيه صالح الدين والأمة، وإقامة الحقّ وإزهاق الباطل.

ما وَقَفَ ضد دولة الكفر والإلحاد الموقف الصلب الشديد الذي لا مواربة فيه، ووقف مع دولة الحقّ الموقف الصلب الذي لا مجاملة فيه، الموقف الصلب الجهادي الفاعل المتفاني، وما أراه يقصد بوعيه الكبير وإيمانه الضخم ونفسيّته الصحيحة غير وجه الله تبارك وتعالى في كُلٍّ من الموقفين، الموقف من دولة الظلم، والموقف من دولة العدل والحقّ والهدى.

وما كانت الأسقام الثقيلة لِتُدخل على نفسه يأساً يرتدّ به عن الحركة النافعة المَندفعة في سبيل الله وهو يملك شيئاً من قوّة المقاومة.

لكأنَّ عزم الإيمان والطمع في مرضاة الله والثقة به، والحبّ العارم الجليل في قلبه للحقّ عزّ وجل كان يحول بينه وبين لحظة خمولٍ أو فتورٍ وبين الاستجابة للدّواعي المُلِحَّة للراحة والأتعاب المضنِيَة دون مواصلة طريق الصَعود، ولا صعودَ في طريقٍ إلا أن يكون الطريق طريقاً الله تبارك وتعالى.

الرجل الكبير سماحة المرحوم آية الله الشيخ التسخيري، أقول عنه بأنّه سفيرُ الفكر والولاء والأُخوّة الإسلامية وكذلك الإنسانية لمدرسة أهل البيت «عليهم السلام»، مدرسة الإيمان الحقّ، مُمثّلاً لها تمثيلاً من أدقّ وأصدق وأروع التمثيل، شهادةً منه لها -شهادةً من إخلاصه، من وعيه وشجاعته وجرأته في الحقّ- بأنّ طلاّب هذه المدرسة طلابٌ عظام وقاماتٌ شامخة وأساتذةٌ للعالم.

في الرجل على تعدّد كفاءاته ووفرة عطائه، وعلى ما شَغَلَه من مواقع علميّةٍ واجتماعيةٍ وسياسيةٍ متقدمة؛ تواضعٌ يحتاج الكثيرُ من الكبارِ التتلمذَ عليه فيه، ليكونوا أكثر كمالاً وأنفع في العمل من أجل الله تبارك وتعالى.

وفيه سعة صدر وابتسامةٌ رقيقة، وأريحيةٌ وطيبة، رغم ما هو عليه من مشاغل متعبة، ومسؤولياتٍ تُسبِّب له الإرهاق، وذلك على خلاف ما هي العادة عندَ كثيرٍ من المشتغلين بالمهمات الكبيرة المُرهقة التي تأخذ من سعة صدرهم ما تأخذ.

رَحم الله شيخنا الكريم، وأسرَّه في برزخه، وحَشَرَه في زمرَة النبي وآله «صلوات الله عليهم أجمعين"، وجَاوَر بينه وبينهم في الجنّة، وكَثَّر أمثاله في الأمة وأثراها بالمخلصين من الفقهاء والعلماء والمجاهدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إلى هــذه النقطة وصلت «ورقـة الطائفية» في البحـرين:

التطبيع مع أعداء الأمة.. والمطلوب رأس السني قبل الشيعي

بعـد انطـلاق ثـورة الرابـع عـشر مـن فبرايـر المجيـدة في العـام ٢٠١١، كانـت السـلطة في البحريـن تتلاعـب بالورقـة الطائفيـة كمـا لـو أنّهـا أمـرٌ اعتـادت عليه، وهـي بطبيعـة الحـال لحـشر المعارضـة في زاويـة «البعبـع الشـيعي»، وتحريـض مكـوّن ضـد مكـوّن آخـر.

كان هـذا الأمـر متكشّـفاً حـتى هـذا الحـد، إلى أن جـاء تطبيـع الحـكم في البـلاد مـع الكيـان الصهيـوني في الحـادي عـشر مـن سـبتمبر العـام الجـاري ليميـط اللثـام عـن مـدى عمـق الأهـداف الـتي وقفـت وراءهـا الورقـة الطائفيـة المقيتـة في الأعـوام المنصرمـة، والـتي كانـت العلاقـات خلالهـا مـع الكيـان الصهيـوني سريّـة، حيـث نجحـت تلـك اللعبـة الطائفيـة في تخويـن الشـيعة وشـيطنتهم مـن جانـب، وصـدّت السـنة عـن المشـاركة في الحـراك الوطـني، وفتّـت اللحمـة الوطنيـة وروافـد التـلاقي مـن جانـب آخـر، لتكـون اليـوم في مأمـن مـن أي جبهـة وطنيـة قويـة ذات صـوتٍ مؤثـر تقـف عائقـاً أمـام عـار الخيانـة.

قبـل ذلـك بسـنوات، تحديـداً قبـل العـام ٢٠٠٧، كانـت بعـض التظاهـرات الـتي تخـرج لمنـاصرة فلسـطين مشـتركة، تظاهـرات بالقـرب مـن مسـجد الفـاتح، وفي المحـرق، شـارك خلالهـا شـخصيات مـن السـنة والشـيعة، كمـا نُظمـت ملتقيـات ونـدوات مشـتركة، تحـت عنـوان فلسـطين وعناويـن أخـرى، بالتحديـد خـلال مناسـبة أسـبوع الوحـدة الإسـلامية الـتي كانـت جمعيـة التوعيـة الإسـلامية تقيمـه ضمـن مـوسم المولـد النبـوي الشريـف، كمـا بـرزت بعـض اللقـاءات البينيـة بـين الشخصيـات العلمائيـة (لقـاءات الشـيخ راشـد المريخـي بآيـة الله قـاسم وبعـض العلمـاء).

وبالطبـع، فـإنّ كل مـا سـبق لا يعجـب السـلطة، في ظـل مسـاعيها تحـت الشـعار التاريخـي «فـرّق تسـد» لتبديـد سـبل الالتقـاء، وهـو مـا كشـف عنـه «تقريـر البنـدر» في ٢٠٠٦.

وعـودة إلى ٢٠١١، فـإنّ أدبيـات سماحـة آيـة الله قـاسم، بالتحديـد في خطـب الجمعـة، وكذلـك أدبيـات المعارضـة، حـذّرت مـن الورقـة الطائفيـة، وحاولـت مـراراً قطـع الطريـق عليهـا، وسـجّلت عليهـا مـا سـجّلت مـن نقـاط ونقـاط، لكـن الإعـلام الرسمـي وشـبه الرسمـي ظـلّ يغـذّي حالـة «البعبـع»، ويحـذّر السـنة مـن جحيـم الشـيعة، حـتى وصـل هـذا الأمـر للفجـور في الخصومـة، والكـذب عـلى الشـيعة في رابعـة النهـار، وذلـك ضمـن حملـة طائفيـة ضاريـة مصحوبـة بالفبركات الأمنيـة والسياسـية، أصبـح خلالهـا شـعار «أخـوانٍ سـنة وشـيعة، هـذا الوطـن مـا انبيعـه» الـذي تمسـك بـه أبنـاء دوار اللؤلـؤة محـلاً للتشـكيك والتنـدّر وإثـارة الهواجـس.

اليـوم، وبعـد ٩ أعـوام مـن انطـلاق الحـراك الوطـني الـذي طالـب فيمـا طالـب بـأن يقـرر شـعب البحريـن مصيره، ويسـاهم في صنـع حـاضره ومسـتقبله، دون أن يحتـوي أي مطلـب مـن تلـك المطالـب عـلى بُعـد مذهـبي، فـإنّ رأي السـني المـوالي بشـأن مـا سُـمي بـ«السـلام مـع إسرائيـل» صـارٍ عـلى الـرفّ، قبـل أن يصبـح رأي الشـيعي تحـت أقـدام السـلطة، والمطلـوب اليـوم أن يقـدّم السـني والشـيعي معـاً دينهمـا للسـلطة، وأن ينسـلخا منـه تمامـاً، ويقدّمـا فـروض الطاعـة والموافقـة والرضـا لخيانتهـا الكـبرى، وأن يُفتيـا معـاً بـأن التطبيـع مـع الكيـان الصهيـوني الغاصـب جائـز، وأن يتحـوّلا إلى كومبـارس في مـسرح الخيانـة.

هـذه هـي إذن مـآلات «ورقـة الطائفيـة» الـتي اسـتخدمتها السـلطة في البحريـن للتمهيـد لمثـل هـذا اليـوم، ولـئن كان الشـيعة والسـنة يختلفـون فقهيـاً حـول جـواز مقاومـة الحـاكم المسـلم الظـالم، فإنّهـم يتفقـون عـلى وجـوب مقاومـة الاحتـلال الكافـر لـلأرض الإسـلامية ومقدسـاتها، وحرمـة التعامـل معـه، وهـو أمـر يدعـو لاسـتجماع الـرأي مـن أجـل جبهـة قويـة عابـرة للمذاهـب تقـف في وجـه السـلطة، تسـتكشـف وتراجـع كل وقائـع السـنوات الماضيـة، وتترفّـع عـلى الآلام، مـن أجـل قضايـا الأمـة المهمـة.

■ إبراهيم علي

في هجــاء الــغــرب الأرعن

تتضخـم صـورة الغـرب كل يـوم، ينفـخ فيهـا أولئـك المثقفـون المرتزقـة المتخمـون عـن غـرب الإنسـانية والحضـارة والحداثـة، يسـتحثهم في ذلـك أفقهـم الضيـق، وأدران أرواحهـم، وإغفـاءة عقولهـم المخطوفـة، تلـك الـتي تُقـدَّم عـلى أنهـا تنويريـة تسـامحية منفتحـة، وتقبـل بالآخـر، هـذا الآخـر المسـكين في لغـة الغـرب ولغـة مرتزقتـه مـن مثقفـي التنويـر المظلـم، الآخـر الـذي يُقبـل في نـادي التحضـر بمعاييـر القـرب مـن نمـوذج الغـرب نفسـه، وإلا فليذهـب إلى الجحيـم.

ظلـت صـورة الإنسـان غـير الغـربي عنـد الغـرب رهينـة الاعتـداد بالعـرق الأعـلى، فالآخـرون إمـا برابـرة بدائيـين وهمجِيـين أو مـن العـالم الثالـث المتخلـف، عَكـسَ ذلـك تاريخهـم وأدبيـات حروبهـم الصليبيـة الهوجـاء، وأطماعهـم الاسـتعمارية والتوسـعية، والـتي لا تـزال مسـتمرة حـتى اليـوم.

سـيصدِّعون رأسـك بشـعارات أصالـة الإنسـان والتسـامح والتعايـش والحريـة وعلمانيـة الحيـاة، سـيبهرونك بالفـردوس الأرضي والمدنيـة والـذوق الرفيـع، لكـن ذلـك عندمـا سـيصل إلى الإسـلام والقـرآن ورسـول السمـاء وحجـاب المـرأة المسـلمة، فـإن تلـك الشـعارات الجوفـاء سـتتحوّل إلى كيـل مـن الاتهامـات الـتي تضمـر العـداء، لـن يتورعـوا عـن ربـط الإرهـاب والعنـف بالإسـلام، وسـيقذعون أقـذر المسميـات الـتي تحملهـا رؤوسـهم المحشـوّة بالعنصريـة، في سـبيل التغطيـة عـلى تاريخهـم الأسـود والأكـثر توحشـاً في حكوماتـه وحروبـه ومحاكمـه وعصـور ظلامـه.

فصـام وتسـلط، جشـع وحقـد ومكـر أسـود، لـن يوقفـه شيء، إنـه إنسـان الحضـارة الغربيـة الأدنى في صـورة الأعـلى، والـذي يشـعل الحـروب ويدمـر بـلاد مـا وراء البحـار مـن أجـل أطماعـه الحقـيرة، حـتى لـو احترقـت الكـرة الأرضيـة بأكملهـا.

إنهـم سـادة الحـروب والتقسـيم والشـتات، في رقابهـم حربـين عالميتـين وقنابـل ذريـة ونوويـة، وآلاف الضحايـا والقتـلى والمقابـر الجماعيـة والدمـار الشـامل، يحترفـون زرع الغـدد السرطانيـة الصهيونيـة والدكتاتوريـات الحاكمـة، وسـتراهم بوجـوه إنكليزيـة وفرنسـية وإيطاليـة وأمريكيـة، يتلوهـا اسـتكبار عالمـي قـائم عـلى أشـلاء هيروشـيما وناغـازاكي!

سيتناسـون كل تاريخهـم ومسـتعمراتهم، وسـتغيب عـن بالهـم الدمـاء الـتي أسـالوها والدمـار الـذي أحدثـوه، وكل تـاريخ الاسـتعباد والتعذيـب في بـلادهم والإباحيـة والزنـا والشـذوذ وحضـارة الفـوارغ.

وهـا هـي فرنسـا، أم الحريـات والعدالـة والمسـاواة والعقـد الاجتمـاعي، تقـف اليـوم موقـف المفـزوع مـن إسـلام الملايـين، مـن الصـلاة في المسـاجد، وتحتقـر مشـاعر المسـلمين، إنهـا حريـة الإسـاءة السـافلة، وفـوضى الكلمـة والنيـل مـن كرامـة الآخـر، الحريـة الـتي مـا إن تصـل إلى الحجـاب فإنهـا تتعطـل ويصيبهـا الرعـب، هـي حضـارة المعايـير المزدوجـة كمـا عودتنـا دائمـاً، تلـوك قيـم العلـم والحداثـة والنهضـة والتنويـر، لكنهـا تعجـز عـن تجسـيد الأخـلاق الساميـة.

وسـيظل هـذا الهجـاء ناقصـاً، لتَسـع أوراق الدنيـا.

■ أحمد العصفور

الحديث عن فرنسا يقود حتما إلى الحديث عن جبال من الجماجم ، و وديان أو بحور أو محيطات من الدماء.

الطيب زيتوني، وزير جزائري

٢٠١٨/٠٩/٢٣

الجزائر تسترجع «الجماجم». تستعيد الجزائر من فرنسا رفات ٢٤ مقاتلا قتلوا في مقاومة القوات الاستعمارية الفرنسية في القرن التاسع عشر، كانت جماجم بعضهم معروضة في متحف في باريس.

هيئة الإذاعة البريطانية

٢٠٢٠/٠٦/٣

من ذاكرة صناعةٍ «السّافاك» على يد «الموساد» صونًا لعرش الطاووس

المهرولون لشراء كرسيّ الحكم.. إلى أين؟

أمنيًا، ولدت في العام ١٩٥٧ كمشروعٍ ثلاثي «مُحْكم» في إيران بينَ جهاز مخابرات الولايات المتحدة الأمريكيّة والموساد الإسرائيلي إلى جانب الحاكم آنذاك الذي كان يتربّع على عرشه «الطاووسي» محمد رضا بهلوي وهي «منظمة المخابرات والأمن القومي» التي تحمل الاختصار الشهير «السّافاك».

كان الهدف الأوّل لهذا الجهاز الذي ارتبط اسمه بأسوأ الممارسات ترسيخ كرسّي السلالة البهلويَّة، وتعميق الحضور الأمريكي الإسرائيلي والهويَّة التي يُراد الحفاظ عليها لواجهة إيران، جهازٌ ضخم في هيكليته، متوسّع في خبرته، مُطعَّم بخبرات الاستخبارات الإسرائيليَّة فضلاً عن خبرات «السي آي ايه» الأمريكيّة. وبالفعل، كان لهذا التنظيم الاستخباراتي الذي كان يهدف لحماية النّظام البهلوي بالدرجة الأولى تاريخ حافل مما لم توفه المؤلفات التي لاتزال تنهال إلى اليوم على الأسواق التوثيقيَّة والفكريَّة بماتفصح عن مؤلفات «أدب السّجون» رغم مضيّ كلّ هذه الأعوام على حلّه بعد قيام الثورة الإسلاميَّة.

يتكرر المشهد، ولربما يشعر المتابع لوهلة أنّ التّاريخ يكّرر نفسه بما يخطوه النّظام من خطوات التطبيع نحو العدوّ الصهيوني الذي يحمل في ظاهره أشدّ التبريرات «هزلاً». يقول حاكم البحرين «المهرول» أنَّ ذلك حفظًا للحقوق الفلسطينيّة، يقولها سريعًا أثناء هرولته لتوقيع الاتفاقيّات الأمنيَّة مع الصهاينة، ومعاهدات معاداة السّاميّة، وجذب الرؤوس الفكرية اليهوديَّة إلى هذه الأرض. إنّه الهدف الواضح الذي تسعى إليه هذه الأنظمة، وهو ما علّق عليه الشّيخ قاسم في أحد مواقفه الأخيرة بـ«تطبيع أنظمة رسمية فيما تراه الأمة لتشتري به كرسيَّ الحكم بدين الأمة وقيمها وكل مصالحها».

تجربة «السّافاك» الضّخمة والإمكانات التي تُسخَّر له موازاة لثقل «العرش البهلوي» الاستراتيجي فضلاً عن أنّها من الصَّعب أنْ تتكرر فإنّها تواجه معضلة كبرى؛ معضلة التحوّل الذي لايمكن السّيطرة عليه، وقد بدأ المطبِّع بـ«هرولته» هذه باتباع سياسة «النّفور الأقصى» التي لن يتحمّلها نَفْس الشَّعب ولا يطول معها نَفَسُه.

وفي هذا الطّريق الواضح، يرسم الشّيخ قاسم عُمْر هذا التطبيع الذي يدركه «المهرولون» وتدركه الأمَّة بخارطة جدٍّ عنوانها «عُمُر هذا التطبيع مرهونٌ ببقاء السيطرة الانفراديّة للأنظمة المُطَبّعة على شعوبها، وتهميش هذه الشعوب وسحق إرادتها». فإنَّ التحرك المسؤول والمضادّ هو الإعداد والتأهبّ «يوم أن تنتفض إرادة الشعوب».

وما تعتمد عليه التجارب أيضًا ضلع لا تكمل المنظومة إلا به، وهو ضلع التعبئة والإعداد والصّناعة والحركة التي تكون القيادة الصالحة نواةً لها ويكون الوعي الجماهيري المصقول صانعًا لها ووجهًا للتأثير والتغيير فيها وهو ما كان متحققًا، وهنا تقرأ في سطوره إثر إعلان البحرين خطوتها التطبيعيّة «النّهوض من الأوضاع المتردّية يحتاج إلى جهود مضنية، وهذا ما يحتاج إلى صبر شديد. ومن صعب عليه الصّعود من أرض الذّل والهوان إلى سماء العزّ والكرامة لِكون متاعبه كبيرة لم يفارق ذلّه».

وهو كذلك، إنَّ تحقيق هذا الضّلع لايخلو من الحاجة للجهود المضنية والصبر الشديد والمتاعب الجمّة ليكون الجزاء المُستحق من جنس العمل، ويكون هذا الانقلاب المنشود على مشهد «الهرولة» نحو التطبيع مُحققًا لأكبر الأهداف التي كانت تصبو هذه «الهرولة» لوأدها. وبهذه الخارطة الواضحة والتجربة المشهودة والتاريخ القريب الذي جنى أصحابه أثمن ثمار القَرن السّابق واللاحق فإنَّ كلّ الطرق تكون مؤدّية إليها، ولاطريق آخر لتحقيق هذا المجد الإنسانيّ والإسلاميّ الكبير الذي لن ينام عنه الكثير مِن أبناء هذه الأمَّة وهذا المجتمع وسيلتحق بها، مستذكرين في هذا السّياق ماقاله الشيخ قاسم في مطلع العام الجاري حين لاحت هذه الخيوط التطبيعيَّة بعنوان «مؤتمر المنامة» وفي خطاب ثورة فبراير بأنَّ «هذه الصفقة بابُ رحمةٍ حين تُواجه بالموقف الديني والعقلي والعقلائي، وبابُ نقمة حين لا تُواجه بالموقف الصارم الشديد» وهو الخيار النّاصع والطريق الواضح لتحويل هذه «الهرولة» إلى «باب رحمة» يريدها عدوّ الدّاخل والخارج باب نقمة وذلك بهذا الموقف الصارم الذي لاتسامح فيه أبدًا «الأمة وبخطواتٍ من مثل هذه الخطوة لو تم التسامح فيها، تذوب، تنتهي، تتلاشى». وهو المسار الواضح والخيار المحسوم في قناعة مجتمعنا بما قاله الإمام الخامنئي «لن تتحمّل الشعوب المسلمة أبداً ذلّ التطبيع مع الكيان الصهيوني».

■ محمد الجزيري

> **تجربة «السّافاك» الضّخمة والإمكانات التي تُسخَّر له موازاة لثقل «العرش البهلوي» الاستراتيجي فضلاً عن أنّها من الصّعب أنْ تتكرر فإنّها تواجه معضلة كبرى؛ معضلة التحوّل الذي لايمكن السّيطرة عليه**

> **قد بدأ المطبِّع بـ«هرولته» هذه باتّباع سياسة «النّفور الأقصى» التي لن يتحمّلها نَفْس الشَّعب ولا يطول معها نَفَسُه.**

... المؤكد كذلك أن المبادرات البطلة لا بد أن يكون وراؤها عللاً مرضيَة من نوع وآخر، وأقول البطلة لأنّ كل مبادرة تمثل استجابة صريحة لمطامع إسرائيل، وفرض الإرادة الأمريكية يخرجها الإعلام الرسمي بطولة فائقة وموقفاً متقدماً من المواقف الجريئة المنقذة، وحنكة سياسية عجيبة، وإحراجاً صعباً للعدو الإسرائيلي.

الشيخ عيسى أحمد قاسم - أرشيف

بمشاركة ١٦٧ شخصيّة إسلاميّة من ٤٧ دولة
اختتام أعمال المؤتمر الدولي للوحدة الإسلامية

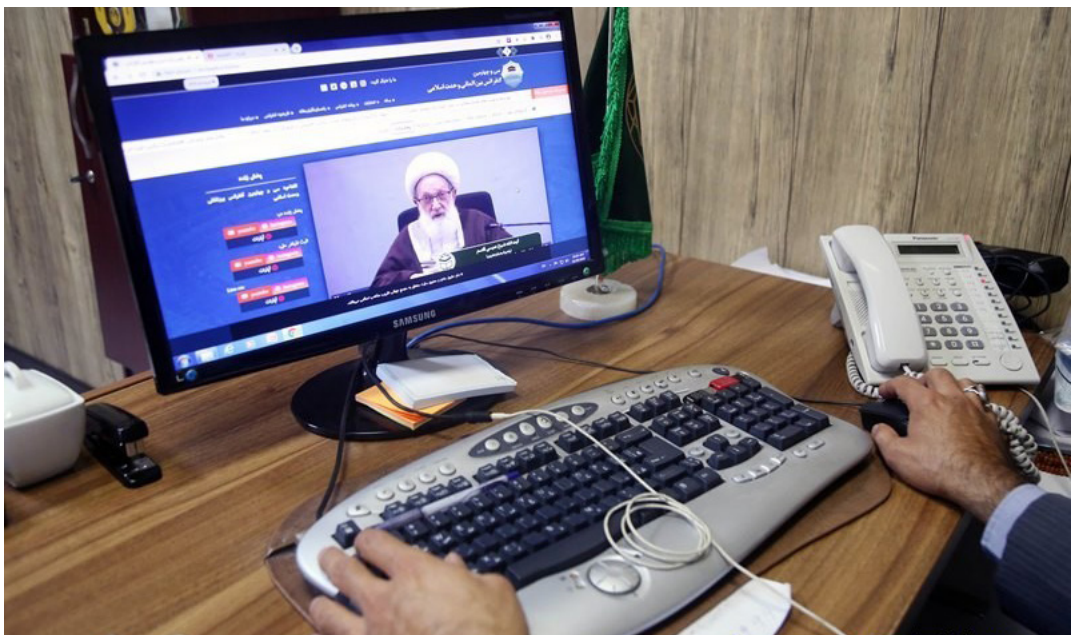

غرفة المواكبة الإعلامية للمؤتمر - المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب

قال سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم في كلمته بالمؤتمر الدولي ٣٤ للوحدة الإسلامية الذي ينظمه المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية تحت عنوان "التعاون الإسلامي في مواجهة الكوارث والبلايا"، بأن الأمّة اليوم تجتمع عليها ثلاثة بلاءات كبيرة فيها امتحانٌ عسيرٌ لها، وهي محنة الأمة بالقضية الفلسطينية، ومحنةُ التطبيع مع عدو الأمّة، ومحنةُ الكورونا، وكلّها محنٌ ثقال غلاظٌ شداد، مؤكداً بأنّ الأمّة كلّها مسؤولة أمام الامتحان بكلّ هذه المحن الثلاث. وأضاف سماحته في المؤتمر الذي انطلق الخميس ٢٩ اكتوبر ٢٠٢٠ في العاصمة الإيرانية طهران بمشاركة ١٦٧ شخصيّة إسلاميّة من ٤٧ دولة و٩٢ مفكرا إيرانياً، بأنّ الأمّة كلّها على محك من هذا الامتحان في صبرها المقاوم، وشجاعتها، ووعيها، وتماسك وحدتها، وجدّية رساليّتها، وشعورها بعزّتها وكرامتها بقدَر ما هي مهدّدةٌ بهذه المحن في حاضرها ومستقبلها، وفي دينها ودنياها. وشدد سماحته في كلمته التي عرضت أمام المؤتمر بأنّ الأمة ما لها إلاّ أن تصمد وتقاوم وترتفع إلى مستوى التحدّيات، فتتجاوز الامتحان بنجاح، أو تسقط السقوط الذريع بأن تلين وتَجهَل، ولا تسمع للنداء المقاوم الذي يُطلقه دينها والمؤمنون.

> **البيان الختامي لمؤتمر الوحدة يؤكد على أن الدول الإسلامية يجب أن تشكل سداً منيعاً أمام الغطرسة العالمية والصهيونية من خلال تشكيل "جبهة موحدة".**

> **آية الله قاسم في مؤتمر الوحدة الإسلامية: ما [للأمة] إلا أن تصمد وتقاوم وترتفع إلى مستوى التحدّيات، فتتجاوز الامتحان بنجاح، أو تسقط السقوط الذريع بأن تلين وتجهَل، ولا تسمع للنداء المقاوم الذي يُطلقه دينها والمؤمنون.**

نحن في "الطليعة" نتحدى..

يأتي العدد الرابع من «نشرة الطليعة» في ظِلال الأخوّة الإسلاميَّة التي مَا فَتِئَ آية الله قاسم ينادي بها ويعمل عليها في مسيرته الممتدة منذ سبعينيّات القرن الماضي، يأتي هذا العدد ليثير الرّماد في أعين مناوئي مشروع «الوحدة الإسلاميَّة» الذي واجه تحدّيات الزمن وتحديات الواقع وتداعيات العام ٢٠١١ في البحرين، حيث ظلّت النيّة الشريرة المبيّتة مع سبق الإصرار والترصّد تحيك الزيف والبهتان، وتعبث بسمعة الشيعة والسنة معاً، نعني بها نيّة السلطة في البحرين.

ورغم سطوع الشمس في رابعة النهار، أخذت مساعي الكيف ترى، (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

فلقد كانت أدبيات الوحدة الإسلامية عند سماحة الشيخ القائد أبي سامي «حفظه الله تعالى» في وضوحها وبلاغتها واستحكامها ما يُلقم حجراً، إلا أنّ خبث التشكيك، وفجور النعرات، والرقص على إيقاع الفتنة، يحتاج لهدير الحقيقة حتى يتوارى الخنّاس.

يرى سماحة آية الله قاسم وجوب الوحدة الإسلامية، فهي ليست مستحباً ولا مباحاً عنده، وإنما واجبٌ شرعي، تسندها الناحية العقلية والضرورة العملية -كما في تأصيلات خطبه المنشورة-، ورغم كونها كذلك، فإنّ سماحته تعرّض إلى أكبر حملة تشويه من السلطة ومرتزقتها وإعلامها الفاحش. ثم بعد ذلك، أليس ذلك ظلمٌ في حقّ مشروع الوحدة الإسلامية قبل أن يكون ظلماً لسماحته؟

ونحن في «الطليعة» إذ نثير هذا الملف، فإنّنا نقرأ سياقات الأحداث التي مرّت بها البلاد منذ ارتخاء القبضة الأمنية في العام ٢٠٠١، لنُبيّن للقارئ الكريم بأن سماحة الشيخ الذي لم يُسِئ لأي مذهب إسلامي قطّ، سرّاً أوعلناً، أُخِذَ بفرية التأزيم والتأجيج والإضرام، وأصبح داعيةً للفتنة والفرقة والتفتيت، في مغالطة تربط بين المطالبة بالحقوق والعدالة والمساواة من سُلطة لا تُمثِّل إلاّ نفسها والشخوص الذين هم على رأسها، وبين استهداف المذهب السني نفسه!

كما أنّنا إذ نكشف زور تلك الحملات التي لا زالت مستمرة، فإننا نستهدف جلاء الحقيقة في عيون أخوة الوطن، ليتشكّل وعيٌ جديد، وجبهة جديدة، تحاول فيما تحاول كسر ظهر خيانة التطبيع.

وإلى أن نفهم هذه السياقات التي استخدمت خلالها أساليب الحيلة، وحَجب الحقيقة، والتكتيم الإعلامي، والمغالطة، وذرّ الرماد في العيون، فإنّنا في «الطليعة» نتحدى بشكل علني، أن يُؤتى بإساءة واحدة على لسان سماحة الشيخ إلىً مذهب إخواننا أهل السُّنَّة، أو المذاهب الإسلامية الأخرى، ولنتساءل في الفضاء العام: مَن نادى بالوحدة والتلاحم الإسلامي أكثر مما نادى هذا الرمز الوطني الكبير؟

الطليعة
المنامة - البحرين
نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠٢٠م
نشرة فكرية موسميَّة مستقلّة
لمتابعتنا عبر مواقع التواصل الإعلامي
أو إرسال ملاحظاتكم: تليجرام، انستغرام، تويتر
altaliaa_bh